كومة Pile
زيڤا يلين Ziva jelin

أمينة المعرض: تمار هورڤيتس ليڤنه

معرض الفنّانة زيڤا يلين الفرديّ في جاليري كابري يربط بين ضواحي الكيبوتسات، الجليل والنقب، باري وكابري. تقدم يلين تفسيرات شخصيّة للمشاهد، للمناظر الطبيعيّة ولأشياء مألوفة. وهي تتحرك بين حقلي الرسم والنحت، تعالج مواد الذاكرة، تقشرها وتخلعها، تربط وتبتكر، وتفحص مصداقية الصورة ونوعيّة الحنين.

في مركز المعرض كومة أثاث جوفاء من ورق تغليف بنيّ. مراكمة متفككة ومنزلقة بُنيت بكد. قطع أثاث تركت في مراكز إعادة التدوير والقمامة في اثنين من الكيبوتسات تم انقاذها من الهلاك ومن ثم تغليفها بورق وغراء بلاستيكي. تمت معالجة الأغراض، تقشيرها وخلعها عن قشورها، ومراكمة القشور فوق بعضها - أغراض من تراث الكيبوتس، مُصممة بلغة تتراوح بين الواقعيّة والشعريّة. على بعض منها، في زاوية الجاليري، رسمت الفنّانة منظر من سنوات الكيبوتس الأولى أخذته من أرشيف كابري، وفي الجاليري الخارجي رسمت منظر كيبوس باري - بيوت صغيرة، أشجار، أرصفة أو مصباح شارع مميّز.

زيڤا هي امرأة صغيرة مجتهدة، تحلم في الليالي بكومة كبيرة. تُحدد الهدف وتحققه. الحلم يُترجم إلى فعل بينما تفكر بالمسار وتخططه، تتصرف بدافع تلك المحفّزات غير المفهومة لكنها معروفة لدى الفنّانين. هذا هو الأمر الصحيح الذي ينبغي فعله الآن - بناء كومتها. عمود الدعم، السمة المميّزة لجاليري كابري، يبدو لها مناسبًا كي تبني حوله ذلك التراكم.

الكومة وفق المعجم هي القطعة المتجمّعة من أي مادة بعضها فوق بعض. ركام منها مجمّع[1]. الكومة باللغة العبريّة (عريما) ترتبط بكلمة دهاء (عورما). وكومة زيڤا يلين هي مجاز عن حالة بين بين. وهي اضطراب في نظام الوقت التاريخيّ والأثريّ، مرآة لفترة من الماضي. فيها دليل على طبقات من الزمن حدث فيها عطل. هي تل. هي ركام يراكم القوة ويتطلب من المشاهد الشجاعة للنظر نحو الداخل، أو مد اليد، مثلما في قصة "حتى هنا" للكاتب شاي عجنون:

"أدخلت يدي داخل كومة [...] وأخرجت [...] شرق وسفر أستير مصوّر. ومنظر عريشة كتلك التي كنا أنا وإياك نبنيها في صغرنا. وكدت أبعد بيدي عن سرقة الفقراء [...] لكنني [...] عدت أنبش الكومة. وفي النهاية أدخلت بدي داخل كومة أخرى وأخرجت كتاب رثاء للتاسع من آب، طبعة لم يعرفها العالم"[2].

كومة عجنون هي كومة كتب مقدسة نهبها الجنود من بولندا وجلبوها لدكان تاجر كتب من لايبزغ في ألمانيا. البطل الرئيسي عند عجنون هو د. ميطال، كاتب سيرة ذاتية ألمانيّ يهوديّ، وهو يتحسس بيديه الكومة. تظهر الكومة في الرواية على أنها انحراف عن المسار الرئيسي للعمل. إنها هامشيّة، إذا جاز التعبير، لكنه يصف فيها مواد الجسد والنصوص التقليدية التي تم العثور عليها معًا كجزء من الأدب الرفيع، كتاب مرثيات نادر إلى جانب زخارف عريشة أزيلت من الحياة العامة. تنذر كومة عجنون بتشظية القصة "حتى هنا" وتحوليها من قصة غربية كلاسيكية إلى عمل متجزأ ومتشظي. نوع من تمتمة الجذور، لحظة نقل تقاليد. مرآة للملكية الفكرية للإنسان الحديث. تجمع مبعثر ومبكي يشير إلى حالة من تفكك الفرد والمجتمع، وبالتالي فهو مشابه لرسم ونحت يلين[3].

النظرة داخل كومة يلين تلتقط صورًا مختارة، رموزًا نموذجيّة للمجتمع - مدفأة نفط للتدفئة أو رشاش عشب عاقر. تكتب الفنّانة: "تفسد الكومة النظام الجيد للنسيان. لا يمكن تجاهلها، وهي تهدد بالانهيار والتحطم في كل لحظة. المكان الذي كان يتراكم ويختلط، أرجل الكراسي، المصاريع، خزائن دروج وخزائن عادية، ليتم القضاء على ترتيب بيت الأب والام، كرسي، سرير، صورة وسكمبلة ورفوف محمّلة بالكتب الثقيلة. تبتلع الكومة داخلها أسرارًا وقصصًا، أصوات الهرمونيكا في المساء وفونوغراف قديم"[4]. بالنسبة للناظر هي كومة حنين، وربما "كومة أصحاب على العشب"، أو قشور سقطت، وزمن مضى بالتأكيد.
تستلهم يلين من منجز أعمال فنّان الدّادائية الألماني كورت شفيترز (Kurt Schwitters). المعروف بتجميعة مبدئية تعرف باسم ميرزباو[5]

1 - https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%83%D9%88%D9%85%D8%A9

2 - شاي عجنون، "حتى هنا"، ص 20، 1952. (بالعبريّة)

3 - عدي سورك، كومة وشلة، دراسة مقارنة في مسألة الجسد والكتابة في أعمال شاي عجنون، رسالة ماجستير، جامعة تل أبيب، بارشاد بروفيسور جليلي شاحر، 2018.

4 - زيڤا يلين، نص بمناسبة المعرض، 2022.

5 - ميرزباو - Merzbau - حسب شفيترز مأخوذة من قصاصة ورق وعليها حروف من كلمة "البنك التجاري" (Commerzbank) - بنك ألماني كبير.

גלריה כברי
جاليري الكابري
גלריה שיתופית יהודית ערבית בגליל
جاليري تشاركي يهودي عربي في الجليل

גלריה כברי - גלריה שיתופית יהודית ערבית בגליל
מנהלת ואוצרת - תמר הורביץ ליבנה 054-7440954

(Merzbau) التي بناها في بيته في سنوات الثلاثينيات. الحديث عن مبانٍ تشكّلت على مر الزمن، نمت وتغيّرت وأصبحت جزءًا من عمارة البيت. في داخلها أكواخ وأدراج، وفيها دفن أغراض شخصيّة أخذها من الأصدقاء أو عثر عليها في الشارع: شَعر، قيطان أحذية، سيجارة، طرف ربطة عنف وغيرها. كانت تملأ محيطه البيتيّ من الأرض حتى السقف وتم هدمها المرة تلو الأخرى – في هناوفر في ألمانيا خلال الحرب العالميّة الثانيّة في أعقاب الهجوم الجويّ، وفي أوسلو في النرويج بسبب حريق، وبعدها في إنجلترا.

أيضًا كومة المفكر والتر بنيامين تشغل بال يلين. وهو يستخدمها كصورة عن التاريخ تتراكم فيها أنقاض فوق بعضها وتلقى تحت أقدام ملاك التاريخ. "ما يبدو لنا كسلسلة من الأحداث يعتبر بنظره (نظر ملاك التاريخ" كارثة وحيدة، لا تتوقف عن مراكمة أنقاض الهدم وإلقائها تحت أقدامه. كان يريد التريّث للحظة، إيقاظ الموتى ولصق ما تم تمزيقه. لكن عاصفة تهب من الجنة تتورط في جناحيه، وكانت قوية حتى لم يعد بمقدور الملاك طيها. روح العاصفة تلك تدفعه باستمرار إلى المستقبل، الذي يدير له ظهره، بينما تنمو أمامه أكوام من الأنقاض حتى السماء"[6].

الكومة تشغل فنّانين معاصرين أخرين مثل الرسّام لاري أبرمسون، الذي يرسمها مرة تلو المرة ويعتبرها محاكة لانعدام البيت، اللجوء وتعدد التناقضات. وهو يشرح أنه الآن، بعد أن خفتت عاصفة التقدم، فإن ملاك التاريخ لدى والتر بنيامين يمكنه أن يصبح فنّانًا طليق اليدين، وأن يتوق للدخول في الكومة ونبشها، وإيقاف الزمن والصاق الشظايا[7].

الفنّانة والمعماريّة ريلي دي باريس توسّع النقاش حو بنية الكومة في الواقع وفي الفن، وتصفها كمجموعة من المنطق المختلف التي تتعرض لشراكة وتعبر عن مكمون من المقاومة. تُبني الأكوام وتحدث في لحظات التمني يا ريت. وهي تتيح نظرة على العناصر الأساسية التي ترتفع تحت أقدامنا بشكل لا مثيل له، وتدعو إلى التفكير في ماهية العلاقة بين الشيء، الموضوع، وبين الإنسان الذات. أكوام تجلب معها المعرفة، التفكير وإمكانية التعلم منها. وهي تعمل في الحيّز وتتحدى ما يمكن التفكير به[8].

وفي قصيدة "العائلة" للشاعرة عنبال كلينر تم وصف الكومة على النحو التالي[9]:

متشابكة ببعضها، في أقفاص ليلية
تتراكم الأيام فيها، في أكوام مرتفعة.
مشبعة رطوبة، ملتحفة حرامات.
هل من تحتها
خبئت مرة نفسي
كعدسة صغيرة؟

يلين لا تخشى حشر يدها في الكومة. إنها تدعو المشاهد أيضًا لفعل ذلك، ربما سيجد هناك بازلاء أو عدسة. يلين تدعونا للتفكير ما هو التردد الذي يعمل لدينا في الجسد في اللقاء المباشر مع مواضيع الذاكرة، التي ترسلنا في أنفاق الزمن إلى الماضي. ما هو شعر الرأفة الذي يندلع لمشهد معروف مفقود في الزمن. إنها تجمعنا مع مراوغات اللحظ وتردد لنا أصداء السؤال الأكبر للوجود: سؤال الذاكرة والنسيان، الهويّة والمكان.

د. زيفا يلين، فنّانة، قيّمة ومحاضرة. من مواليد كيبوتس بار وهناك تعيش وتعمل. مديرة وقيّمة جاليري باري، محاضرة في التصوير الزيتيّ في مدرسة الفنون في كيّة سپير ورئيسة تخصص دراسات الفن في كليّة كي.

بودي تقديم الشكر لمؤسسة المبدعين المستقلين على دعمها للمعرض.
لچيلا سپير وتلاميذ فرع الفن والمدرّسين في المدرسة الثانوية منور كابري، على مشاركتهم وعملهم في بناء "قشور" المعرض،
أرشيف كيبوتس كابري.

6 - والتر بنيامين، "أطروحات حول مفهوم التاريخ" (1940)، أفكار، المجلد الثاني، مقالات مختارة، ترجمة: دافيد زينغر، تل أبيب، هكيبوتس همئوحاد، 1996، ص 313. (بالعبريّة).
أنظروا لوحة الفنّان بول كليه الشهيرة "ملاك التاريخ" (أنجلوس نوبوس)، 1920.

7 - لاري ابرمسون، **الرسّام هو جاسوس**، هكيبوتس همئوحاد، 2018، ص 81-88. بار أور جاليا، يغر اينجا (قيّمات ومحررات)، لاري أبرمسون، الكومة، اصدار دار الفن عين حرود ومتحف فليكس نوسباوم، ألمانيا، 2005.

8 - "كومة"، محاضرة رلي دي باريس، مؤتمر المعجم الرابع عشر، أيار 2017، جامعة تل أبيب https://vimeo.com/225737855

9 - عنبال كلينر، **في تشابك القصب والتوت**، سلسلة كڤار، اصدار مؤسسة بيالك، 2022، ص 79.